بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة حق وإنصاف في الحسن بن صالح الهمداني ت١٦٩هـ رحمه الله تعالى

الحمد لله عظيم المنّة ، ناصر الدين بأهل السنة والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمة وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه من هذه الأمة ، أما بعد :-

يتناقل الكثير من الإخوة رسالة متعلقة بأحد العلماء المتقدمين وهو الحسن بن صالح بن حي الهمداني ، وجُعِلت بعنوان (عالم ولكن..) ثم يُذَكر في هذه الرسالة ما يدل على ثقته وتعبده وخشوعه إلا أنه بسبب بدعة قوله جواز الخروج على الحكام جعلوه من المبتدعة وأهدروا جميع حسناته! وهذا الصنيع كصنيع الحدادية الذين يسقطون العلماء بسبب بعض اجتهاداتهم التي لا يوافق عليها غيره من العلماء.

ولن أطيل الكلام في هذا ، وإنما أرشد القارئ الموفق أن يرجع لترجمة الحسن بن صالح كما في (تهذيب الكمال) للمزي و(تهذيب التهذيب) لابن حجر وينظر كلام العلماء ويوازن بينها ، إن كان لذلك أهل ، فأكثر العلماء على توثيق وعدالة وورع الحسن بن صالح رحمه الله تعالى ، إلا أن هناك من تكلم فيه من أقرانه أبرزهم سفيان الثوري رحمه الله تعالى ، ومن المؤاخذات على الحسن بن صالح رحمه الله تعالى :

*أنه لا يصلي الجمعة خلف أئمة الجور.

*يجيز الخروج عليهم.

وقد أجاب عن هذا ابن حجر رحمه الله تعالى كما في ترجمة الحسن بن صالح في [تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٨)] فقال :" .. و قولهم : كان يرى السيف ، يعني : كان يرى الخروج

بالسيف على أئمة الجور ، **و هذا مذهب للسلف قديم** ، لكن استقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه ، ففي وقعة الحرة ، و وقعة ابن الأشعث ، و غيرهما عظة لمن تدبر ، و بمثل هذا الرأي لا يقدح في رجل **قد ثبتت عدالته ، و اشتهر بالحفظ ، و الإتقان ، و الورع التام ، و الحسن مع ذلك لم يخرج على أحد .**

و أما ترك الجمعة ، ففي جملة رأيه ذلك أن لا يصلى خلف فاسق ، و لا يصحح ولاية الإمام الفاسق ، فهذا ما يعتذر به عن الحسن ، و إن كان الصواب خلافه ، فهو إمام مجتهد .

قال وكيع : كان الحسن و علي ابنا صالح و أمهما قد جزأوا الليل ثلاثة أجزاء ، فكان كل واحد يقوم ثلثا ، فماتت أمهما فاقتسما الليل بينهما ، ثم مات علي ، فقام الحسن الليل كله .

و قال أبو سليمان الداراني : ما رأيت أحدا الخوف أظهر على وجهه من الحسن ، قام ليلة بـ "عم يتساءلون " ، فغشي عليه ، فلم يختمها إلى الفجر .

و قال العجلي : كان حسن الفقه من أسنان الثوري ، ثقة ، ثبتا ، متعبدا ، و كان يتشيع إلا أن ابن المبارك كان يحمل عليه بعض الحمل لمحال التشيع .

و قال ابن حبان : كان الحسن بن صالح فقيها ورعا ، من المتقشفة الخشن ، و ممن تجرد للعبادة ، و رفض الرياسة على تشيع فيه ، مات و هو مختف من القوم .

و قال ابن سعد : كان ناسكا عابدا ، فقيها حجة ، صحيح الحديث كثيره ، و كان متشيعا .

و قال أبو زرعة الدمشقي : رأيت أبا نعيم لا يعجبه ما قال ابن المبارك في ابن حي

قال : و تكلم في حسن ، و قد روى عن عمرو بن عبيد و إسماعيل بن مسلم .

قال : و سمعت أبا نعيم يقول : قال ابن المبارك : كان ابن صالح لا يشهد الجمعة ، **و أنا رأيته شهد الجمعة في أثر جمعة اختفى منها .**

و قال الساجي : الحسن بن صالح صدوق ، و كان يتشيع ، و كان وكيع يحدث عنه ، و يقدمه ، و كان يحيى بن سعيد يقول : ليس في السكة مثله ، إلى أن قال : حكى عن يحيى بن معين أنه قال : هو ثقة ثقة .

قال الساجي : و قد حدث أحمد بن يونس عنه عن جابر عن نافع عن ابن عمر في شرب الفضيخ ، و هذا حديث منكر .

قلت : الآفة من جابر ، و هو الجعفي .

قال الساجي : و كان عبد الله بن داود الخريبي يحدث عنه ، و يطريه ، ثم كان يتكلم فيه ، و يدعو عليه ، و يقول : كنت أؤم في مسجد بالكوفة ، فأطريت أبا حنيفة ، فأخذ الحسن بيدي ، و نحاني عن الإمامة .

قال الساجي : فكان ذلك سبب غضب الخريبي عليه .

و قال الدارقطني : ثقة عابد .

و قال أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي : عجبت لأقوام قدموا سفيان الثوري على الحسن . اهـ ." اهـ النقل عن ابن حجر رحمه الله تعالى.

فأنت ترى وفقك الله تعالى أن الحسن رحمه الله كان يرى جواز الخروج ولم يخرج – فهو مجرد رأي – ، وقد كان هناك غيره من أئمة السلف من يرون الخروج وخرجوا ومع ذلك لا نبدعهم لاجتهادهم.

وأما ما يتعلق بصلاة الجمعة فالأمر كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، بل إن مذهب كثير من الحنابلة أنه لا يصلي خلف الفاسق ولا تصح الصلاة خلفه –أي الفاسق – إلا الحاكم.

وإن كان الراجح في المسألتين خلاف ذلك وهو صحة الصلاة خلف الفاسق ، فلو أن كل إمام أسقطناه لاجتهاداته لما بقي لنا إمام من أئمة المسلمين إذ لا معصوم إلا من عصمه رب العالمين.

وقد تكلم كثير من أئمة السلف في أبي حنيفة رحمه الله تعالى وكلامهم فيه أكثر من الكلام في الحسن بن صالح ، ومع ذلك أستقر الأمر عند أهل العلم من المتأخرين عدم قبول كلام

السلف في أبي حنيفة رحمه الله تعالى وإعذارهم له.

ومما يذكرونه في رسالتهم تلك نقلهم عن الذهبي رحمه الله تعالى أنه يقول عن الحسن بن صالح:" هو من أئمة الإسلامين لولا تلبسه ببدعة" اهـ

ونحن نسألهم ، ماذا تقولون عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو من هو هل ستقولون عنه خارجي حروري ؟! قال الذهبي رحمه الله تعالى في [سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦٧)] :

السَّاجِيّ : عَنْ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، قَالَ وَكِيْعٌ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ.

قِيْلَ: مَنِ الحَسَنُ؟

قَالَ: الحَسَنُ بنُ صَالِحٍ، الَّذِي لَوْ رَأَيتَه ذَكرتَ سَعِيْدَ بنَ جُبَيْرٍ، أَوْ شَبَّهْتَه بِسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ.

قُلْتُ – يعني الذهبي – : بَيْنَهمَا قَدرٌ مُشْتَرَكٌ، وَهُوَ العِلْمُ، وَالعِبَادَةُ، **وَالخُرُوْجُ عَلَى الظَّلَمَةِ تَدَيُّناً**. " اهـ

فهل ستبدعون سعيد بن جبير رحمه الله تعالى! والإنصاف عزيز.

وأختم فأقول : إن كنت ناصحا ومحذرا من بدعة الخروج على الحاكم أيها الموفق ، فلا تتخذ علماء السلف غرضًا لذلك ، ويكفيك نقل النصوص الشرعية في عدم جواز الخروج على الحكام من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ففيهما غنية وكفاية.

هذا ما لزم بيانه على عجالة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أبو البدر أحمد بن عايد العنزي

ضحى الاثنين ١٢ من ذي القعدة ١٤٤٠هـ